بغداد وضرابها. وانتقال الخلافة من سامراء إلى بغداد ثانية قد ساعد على تضاؤل أهمية سامراء، وهناك مراكز تبدلت نحو الأحسن بسبب العوامل الاقتصادية.

البصرة:

أول مدينة عربية أسسها العرب مع مدينة الكوفة خارج الجزيرة العربية، وكلمة بصرة مأخوذة من الطبيعة الجغرافية لتربة المنطقة (بصرة: الحجر الأبيض الرخو). وذكر أن القائد العربي عتبة بن غزوان عندما مر بموضع المربد عند توجهه لقتال الفرس وجد الكذان الغليظة فقال هذه (البصرة) أو تعني الأرض الطيبة الحمراء.

العوامل التي دفعت العرب إلى بناء البصرة:

إن القائد عتبة بن غزوان نزل فيها ومعه المقاتلون وضربوا فيها الخيام والقباب ولم يكن لهم بناء.

١- بمثل مخيم عسكري

٢ - وعندما نجح عتبة في هجماته ضد الفرس كتب إلى الخليفة: (لابد للمسلمين من منزل يشتون به إذا شتوا ويسكنون فيه إذا انصرفوا من غزوهم).

٣ - واشترط الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على القائد عتبة بما يجب ان يتوافر في الموقع (لا تجعلوا بيني وبينكم بحراً بل مصِّروها).

٤ - كان الخليفة عمر (رضي الله عنه) يمانع في اتخاذ المدن القديمة كمخيمات يعسكر بها العرب لئلا ينشغل هؤلاء في حياة المدن فتفتر عزائمهم.

إن **المسجد الجامع** يعد أول وحدة عمرانية تأسست في البصرة وان عتبة ابن غزوان هو الذي قام باختطاطه وكان للمسجد ثمانية عشر باباً، ومنارته أول منارة في الإسلام.

دار **الإمارة**: اتخذت دار الإمارة بعد تخطيط وتعيين المسجد الجامع وقد تم نقل دار الإمارة إلى قبلة المسجد الجامع من قبل زياد بن أبيه.

سور المدينة: الهدف الرئيسي من تأسيسه أغراض عسكرية لإمداد وتموين الجيوش العربية.

أيلة: الإسم الحقيقي أبو لوغوس مرفأ تجاري تأسس أثناء حملة الإسكان وأبعد تاريخياً من البصرة. إن الأيلة وشاطىء عثمان التابعين للبصرة قد اتسعا عمرانياً واجتماعياً على حساب مدينة البصرة.

الكوفة:

تعدّ من الأمصار الإسلامية القديمة واسم الكوفة من الاستدارة أو نسبة إلى جبل صغير أو اسم موضع في المنطقة اسمه (**كويفة ابن عمر**). وعند العرب ان تقول أعطيت فلاناً كيفية أي قطعة. اتخذ العرب الكوفة غرب نهر الفرات بمكان لا يبعد كثيراً عن مدينة الحيرة عاصمة المناذرة. ويجمع المؤرخون العرب، أن القائد سعد بن أبي وقاص يعدّ هو المؤسس الأول للمدينة وأنه قد اختار موضعها وأمر بتخطيطها، وقد بنى المسجد الجامع في الكوفة أول وحدة طوبوغرافية. وقد بنى دار الإمارة.

الجامعيين: مثنّى كلمة جامع لأن خالد بن عبد الله القسري والي الكوفة حفر نهراً حول هذه القرية وأطلق عليه اسم نهر الجامع قرب مدينة الكوفة وبنى خالد قصراً له في هذه القرية.

الحلة: إن الأمير المزيدي صدقة بن مزيد يعد المؤسس الحقيقي لمدينة الحلّة القريبة من مدينة بابل المشهورة، وهي عاصمة بني مزيد الإدارية.

الفسطاط ـ العسكر ـ القطائع ـ القاهرة

المعروف **الفسطاط** (مصر) قد تضمنتها قائمة الأمصار الإسلامية واسم كلمة فسطاط ارتبطت بالخيمة التي اتخذها قائد جبهة مصر عمرو بن العاص وقد جاء في الأثر أن الرسول ﷺ قال: «عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط».

اختيار موضع الفسطاط:

(١) ان عمرو بن العاص قد اتخذ خيمة من الشعر بمعنى فسطاط حينما كانت قواته تحاصر حصناً هو حصن قصر الشمع وان الخيمة هي موضع يجتمع فيه المقاتلون وتمثل مقر القيادة.

(٢) فتح العرب حصن مقر الشمع وتراجع العدو إلى الاسكندرية، وبعد مسيرة عمرو إلى الاسكندرية أهمل الفسطاط باعتبارها لا تمثل وحدة طوبوغرافية.

(٣) على أثر انتصار العرب على العدو في الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد، وانتقال عمرو بن العاص من الاسكندرية إلى الفسطاط أدّى بالضرورة إلى انتقال كرسي الإدارة من الاسكندرية إلى الفسطاط. وأول ما اهتم به عمرو بن العاص إسكان العرب وبنى الناس الدور والمساجد وعرفت كل خطة باسم قيليةوبنى عمرو بن العاص المسجد الجامع في الفسطاط وبنى دار الإمارة وسميت دار عمرو بن العاص.

العسكر:

لا تمثل العسكر مدينة منفصلة عن الفسطاط إنما كانت موضعاً متصلاً وأنه اتخذ معسكراً، وزاد من أهميته أن أحمد بن طولون والي مصر قد اتخذ في العسكر مسجداً جامعاً وبنى مستشفى، ولقد نُسب إلى العسكر عدد من الأعلام المشهورين منهم محمد بن علي العسكري، مفتي أهل العسكر بمصر وسليمان بن داود بن سليمان بن أيوب العسكري البزار.

القطائع:

يعود الفضل في تأسيس هذا المستقر والذي تحوّل بمرور الزمن ضمن مدينة الفسطاط إلى أحمد بن طولون بعد ولايته على مصر، وانتهت بالخراب بعد انتهاء أسرة آل طولون.

القاهرة:

ابتنى القائد الفاطمي جوهر الصقلّي أو الخليفة المعزّ نفسه مدينة القاهرة بعد استيلائه على مصر واتخذها قريبة من الفسطاط وكانت له دوافع، منها:

١ ـ **الدوافع الجغرافية:** قربها من مدينة الفسطاط واتصاله بها.

٢ ـ **الدوافع الاستراتيجية:** أن القاهرة أول مدينة يصل إليها المسافر بعد خروجه من الشام.

٣ ـ **عوامل عسكرية:** أن جوهر الصقلي أراد حين بناء القاهرة أن يكون (هو وأصحابه وأجناده بمعزل عن العامة، وكان ملوك بني عبد المؤمن قد جروا على هذه العادة في مراكش وتلمسان).

٤ ـ **الدوافع الاقتصادية:** اختيار موقع للمدينة أقرب إلى نهر النيل فإن جلها من المراكب ست وثلاثون الفاً للسلطان والرعية تمر صاعدة إلى الصعيد ومنحدرة إلى الاسكندرية. وقد بنى جوهر الصقلي جامع الأزهر سنة ٣٦١/٩٧١.

القيروان ـ العباسية ـ رقاده ـ صبرة ـ تونس

القيروان:

هناك دوافع عسكرية وسياسية كانت تمثل دوافع مركزية في قرار عقبة بن نافع في تأسيس مدينة القيروان، فموضع القيروان تميز بما يلي:

١ ـ لا يفصله عن مركز القيادة العسكرية أي نهر أو بحر.

٢ ـ متوافق مع متطلبات العرب أصحاب عقبة بن نافع إذ قالوا (نحن أصحاب إبل ولا حاجة لنا بمجاورة البحر).

٣ ـ في بقعة زراعية فيها محاصيل تكفل غذاءً للمقاتلين العرب.

٤ ـ توافر المياه من مصدرين: مياه الأمطار ومياه وادي السراويل.

مدينة العباسية:

ابتناها ابراهيم بن الأغلب بن سالم أمير الأغالبة بالقرب من القيروان وبنى فيها قصره وقفل سلاحه وجنده، ويرجع إلى:

(١) مصادر المياه.
(٢) عوامل إدارية وعسكرية، محل إقامة الأمير.
(٣) عوامل فنية: بناها من الآجر.

مدينة رقادة:

تقع في ظهر القيروان وينسب بناء المدينة إلى الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني وأصبحت مقراً لحكمه وضربت من قبل الفاطميين.

مدينة صبرة:

قريبة من مدينة القيروان الأم وكانت تسمى بالمنصورية ويرجع إلى المنصور إبن يوسف بن زيري بن بلكين وهو الذي تولى الإمارة الصنهاجية سنة ٣٧٣هـ ـ ٣٨٦هـ واستمرت كعاصمة بدلاً من القيروان وضربت من قبل الفاطميين.

مدينة المهدية:

أسسها عبيد الله المهدي أول خليفة للفاطميين في المغرب وهي عاصمة الفاطميين ولأهداف عسكرية وسياسية عندما سيطروا على المغرب وهي باتجاه البحر، وقد نسب إلى المهدية عدد من العلماء، منهم أبو الحسن علي بن محمد ثابت الخولاني المعروف بالحداد المهدي.

تونس:

مدينة عربية إسلامية أسسها بعد أن فتح المنطقة حسان بن نعمان الغساني أيام الخليفة عبد الملك بن مروان. وأشار البكري إلى أن المدينة تميزت بعدد من المنشآت العمرانية:

(١) المسجد الجامع
(٢) دار صناعة السفن
(٣) وحدات عمرانية.

تعرضت تونس إلى عدة انتكاسات بفعل التطورات السياسية وهاجمها صاحب الحمار أبو يزيد مخلد الخارجي.

مدينة واسط

أسَّسها الحجاج بن يوسف الثقفي واختار هذا الموضع إقامة له ولجنده!

١ ـ أن يكون الموضع في كرش من الأرض.
٢ ـ أن يكون غير موبوء.
٣ ـ أن يكون على نهر جارٍ.
٤ ـ في منطقة زراعية تزرع فيهاالحبوب.
٥ ـ فيها المسجد ودار الإمارة.

بغداد:

المدينة المدورة بنيت ١٤٠ هـ /٧٥٧م كعاصمة على يد المنصور. وهناك عناصر تستلزم البناء:

١ ـ **العنصر الجغرافي**: وهي على الجانب الغربي من نهر دجلة.

٢ ـ **العنصر التمدني**: عند تأسيسها من قبل العرب لم تكن من المواضع المأهولة بالسكان.

٣ ـ **العنصر السياسي**.

٤ ـ **العنصر الصحي**.

٥ ـ **العنصر العمراني**: تسمية بغداد ترجع الى اللغة البابلية، كانت مدينة مسوّرة بسورين ويحيط بها خندق وكان في سورها الخارجي أربعة أبواب.

خصائص بغداد:

تأخذ شكلاً دائرياً وقد بنى المنصور قصره فيها.

الكرخ:

ظهرت نواقص عمرانية في مدينة بغداد مما دفع المنصور إلى بناء منطقة **الكرخ** لسكن الأهالي والعامة وهناك عوامل ضاغطة منها وفد بلاد الروم لزيارة الخليفة المنصور.

الرصافة:

يذكر ياقوت الحموي أن الخليفة المنصور أمر ابنه المهدي ان يتخذ معسكره في الجانب الشرقي المقابل للمدينة المدورة، وهو هدف عسكري وأطلق عليه الرصافة. وعسكر المهدي وبنى فيها قصر المهدي، بنيت الرصافة في الجانب الشرقي لنهر دجلة بالإضافة إلى قصر المهدي. بُني المسجد الجامع والمدارس مثل: المدرسة النظامية. وكذلك بنيت فيها الحمامات الكثيرة.

مدينة حلب

تسميتها نسبة إلى اسم موضع كان ابراهيم (ع) يحلب فيه غنمه، فالتعبيرات حلب حلبها أو يحلبها. وفي المدينة مشهد يقصده الناس يقال ان ابراهيم (ع) كان يتعبّد فيه. وهي مدينة قديمة اشتهرت بقلعتها وكذلك سورها وقد اختارها سيف الدولة الحمداني محلاً لإقامته ودخلها سنة ٣٣٣هـ وأخذ نجمها يرتفع سياسياً واقتصادياً.

مدينة الموصل

١ ـ مدينة آشورية قديمة في العراق اسمها نينوى تقع في الجانب الشرقي لنهر دجلة ودمرها البابليون عام ٦٠٨ق.م. وتتمتع بأهمية زراعية ودينية واجتماعية، يوجد فيها دير النبي يونان ويونس وأن أصل كلمة (موصل) غير عربي. تأسست زمن ذي القرنين (؟) وتدعى نوادر شير وأول من اختطها وأسكنها العرب هرثمة بن عجرفة.

٢ ـ وفي رواية ثانية أن أصل الموصل عربي يرجع إلى موضع وصل بين الجزيرة والعراق.

قرطبة:

أصل كلمة قرطبة ترجع إلى مصدرين أولهما أعجمي والثاني عربي. في العربية يقصد بها العدو الشديد، وفي رواية أخرى قرطبة صرعة، يرجع تاريخها إلى الامبراطورية الرومانية وأن يوليوس قيصر هو الذي ابتناها. دخلها القائد العربي (مغيث) وهو غلام الوليد بن عبد الملك واتخذها قاعدة عسكرية ومركزاً إدارياً. وكذلك اتخذها الوالي أيوب بن حبيب اللحمي للعوامل العسكرية والاستراتيجية فقد حاصرها القشتاليون ودمروا السور ودخلوها في ٢٣ شوال سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م وسقطت بأيديهم.

الزهراء:

أسسها وشيدها عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٥ /٦٣٦ في الشمال الغربي من قرطبة بدوافع سياسية للاستقلال عن جسم الدولة العباسية وكذلك الوقوف ضد التوسع السياسي والعسكري للفاطميين وتقوية الأسطول الأندلسي. تدهورت بعد وفاة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم الثاني المستنصر بالله سنة ٣٦٦هـ. وهناك عوامل سياسية أخرى منها حركة البربر في مدينة قرطبة، وكذلك تدهور الأمور المالية. كل هذه العوامل أدت إلى تدهور وتحول المدينة إلى حطام.

الزاهرة:

أسسها الحاجب المنصور محمد بن عبد الله بن عامر المعافري، الذي ساعدته عوامل سياسية وشخصية سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م وهي مقابل مدينة الزهراء وحلت محلها.

أهم المدن العربية في المشرق الإسلامي: حققت الجيوش العربية الإسلامية انتصارات عسكرية على الامبراطورية الساسانية والترك والتكوينات

السياسية السائدة في المشرق وآسيا الوسطى، فوجدوا مدناً ومراكز دينية مجوسية كما اتخذوا إجراءات إصلاحية عمرانية وإدارية.

١ ـ اهتموا بتأسيس المساجد،
٢ ـ وحدات عمرانية
٣ ـ توفير المياه.

من هذه المدن مدينة **إصطخر** في بلاد فارس دخلها عثمان بن أبي العاص في زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهناك مدينة **نيسابور** إحدى مدن خراسان تأسست أيام الملك سابور دخلها العرب بقيادة والي البصرة عبد الله بن عامر بن كريز أيام الخليفة عثمان رضي الله عنه، فقد عمرها العرب من جميع النواحي، وتخرج منها عدد من العلماء أمثال الإمام الحسين بن علي النيسابوري وأحمد بن محمد الميداني.

مدينة بخارى:

كانت من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر، من المدن القديمة وقد دخلتها الجيوش العربية في زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان، وان سعيد بن عثمان بن عفان هو الوالي الذي عقدت له الولاية على المدينة وتحتوي على دار للإمارة.

وقد أسهم العرب في تطور الحضارة في المشرق الإسلامي لاسيما عند فتحهم المدن والمحافظة على معالمها وتوسيع فعاليتها وتنمية مواردها الاقتصادية، وإضافة معالم عمرانية. وقد أسسوا أيضاً مدناً جديدة، فمدينة **قزوين** مثلاً قد مصّروها وجعلوها مدينة أو مصراً وبنى فيها سعيد بن العاص والي الكوفة المسجد، ولما قدم القائد العربي موسى ٧٨٥ ـ ٧٨٦ إلى بلاد الري بنى مدينة موسى وعند فتح **السند ومكران والديبل** من قبل القائد العربي محمد بن القاسم بن الحكم بنى في **الديبل المسجد الجامع** وكذلك الخليفة المهدي إبن الخليفة أبي جعفر المنصور ابتنى مدينة **الري** وأطلق عليها اسم **المحمدية** وأسكن فيها الجند وبنى فيها الجامع وابتنى أسد بن عبد الله القسري مدينة أسد آباد سنة ١٢٠هـ/٧٣٧.

شيراز:

مدينة مستحدثة أسسها العرب خلال حركة التحرر. والمقدسي له رأي في تسمية شيراز بشيراز بن فارس وهو مؤسس المدينة وأن العرب هم الذين مصّروا المدينة عندما افتتحوا إقليم فارس.

المنصورة:

من المدن التي أحدثها العرب في القرن الأول للهجرة وقد نُسبت المنصورة إلى الخليفة أبي جعفر المنصور أو نسبة إلى أحد العمال وهو منصور بن جمهور الكلبي ويرجع تأسيسها إلى منصور بن جمهور ويرجع نسبه إلى بني عامر بن عوف وأن سكان المدينة عرب، ولأن محمد بن القاسم الثقفي مؤسسها كان عربياً من ثقيف. وقد وصل إلى الموضع برفقته جيش عربي من أهالي البصرة والكوفة كما أن منظور وأخاه منصور بن جمهور كانا عربيين.

احتوت مدينة المنصورة على الأسواق العامرة واشتهرت بزراعة النخيل وقصب السكر حيث كانت بين المنصورة ومكران مياه وفيرة.

عندما تحدثنا عن الفتوحات العربية الإسلامية لهذه المناطق نجد أن الجيوش العربية الإسلامية لها إسهامات خالدة وواضحة في بناء صرح الحضارة العربية الإسلامية، فلم يهدموا المدن بل قامت إجراءات إصلاحية وعمرانية. وقد أسسوا مدناً جديدة لا زالت آثارها باقية حيث كانت تتمتع بمكانة وأهمية سياسية واقتصادية وحضارية في تاريخنا العربي الإسلامي.